الحرب والصلح

عقدت الهدنة بين الروس وأعدائهم وألف الفريقان لجنة من مندوبي كل دولة منهما للبحث في شروط عقد الصلح، وفي عدد جريدة الاهرام الذي صدر في ١١ ربيع الاول ان وزير خارجية الالمان الذي رأس الجلسة الاولى جعل الغرض من الاجتماع اعادة الصلات الاقتصادية والادبية الى ما كانت عليه قبل الحرب . وان الوزير الروسي (كامنف) تلا برنامج حكومة الروس المعروف الذي تقترح جعله أساسا للصلح العام ، وخلاصته ان يكون الصلح لا ضم ولا غرامة . وان يعطى كل شعب تحكمه أمة أخرى الحرية والاستقلال اما بالاعتماد على رأيه بعد سحب القوة الغاصبة من بلاده . واما بالاعتماد على الرأي الذي أظهرته صحافة ذلك الشعب وجمعياته . وتعد حكومة روسية مواصلة القتال لتقتسم الشعوب القوية الشعوب الصغيرة الفقيرة جريمة لا تغتفر »

ثم قالت الاهرام : « وقد جاءنا اليوم بيان أتم عن مطالب الروس (١) العدول عن كل ضم وفتح بالقوة (٢) اعادة استقلال البلاد التي اجتيحت (٣) منح كل عنصر الحق بان يختار الحكم الذي يريده (٤) تفادي عن ضرب الغرامة الحربية وتقرير التعويض على الافراد (٥) انشاء صندوق دولي من أموال الجميع لدفع التعويضات »

ثم ذكرت أمرا ثالثا أعلن في الجلسة وهو « رغبة الالمان بان يشترك جميع المتحاربين بمفاوضات الصلح حتى تقررت دعوة مندوبي فرنسا وانكلترة وايطالية والولايات المتحدة الى المفاوضات »

ومن الناس من يرتاب في اخلاص الدولة الالمانية في اظهار ارتياحها الى دخول جميع الحلفاء في مؤتمر الصلح ولا يرتابون في اخلاص لمسة ، ويرى هؤلاء ان ايماز الاولى الى حكومة [البولشفيك] الروسية التي لم يعترف بها الحلفاء بأن تدعوهم الى الاشتراك معها في مفاوضات هذا الصلح في بلادها يراد به اضطرار الحلفاء الى الإباء والرفض ويؤيد ذلك ماقاله السنيور [أورلندو] رئيس وزارة ايطالية في خطابه بمجلس الشيوخ وهو : « انه قد حان الوقت لكشف الغطاء عن الاعيب دولي الوسط اللتين تبذلان كل وسيلة لشد عزائم شعوبهما وتسويد صفحة خصومهما

بادعائهما انهما تريدان الصلح وان الحلفاء يرفضونه . فالحلفاء هم الذين يريدون الصلح وهم وحدهم يريدونه ولكنهم يريدونه على شكله الممكن ان يجعله صلحا عادلا شريفا دائما باتفاقات جلية صادقة . أما امبراطوريتا الوسط فانهما تتبعان خطة غريبة تطلبان بها من الحلفاء أن يعودوا الى مواصلتهما على يد حكومة لم يعترف بها الحلفاء لانها حكومة وقتية الى أن تجتمع الجمعية الدستورية ولان شطرا كبيراً من روسيا لم يعترف بها .

« هذا من حيث الشكل وأما من وجهة الجوهر في مقترح الصلح فان مندوب البولشفيك يظن أن باستطاعته أن يقول ان الشطرين الاولين من مقترحات الصلح مقبولان وهما أولا — اعادة الممالك التي فقدت استقلالها من جراء الحرب وثانيا — الجلاء عن الاراضي التي احتلت مع العدول عن الضم وانكم لترون ان في هذا القول ضلالا ففي الحقيقة ان الشطر الثالث المتعلق بالشعوب الخاضعة لامم ليست منها لم يقبله الالمان والنمسويون . (وضرب لذلك مثل أمانيهم القومية والالزاس واللورين)

« ثم رغب الخطيب في بيان ضرر العودة الى الحالة القديمة لانه ليس في هذا القول ضمانة اذا ما قبل الشرطان اللذان قال بهما البولشفيك أولا لان امبراطوريتي الوسط أعلنتا أنهما لا تنويان ازالة الاستقلال السياسي من البلاد التي احتلتاها فلفظة « الاستقلال السياسي » لا تنفي الاعتداء على الاستقلال الآخر كالاستقلال الاقتصادي مثلا . ولانها لا تتضمن أيضا عودة المملكة المستقلة الى جميع أراضيها كاملة . أضف الى ما تقدم ان لفظة « استقلال الشعوب » هي لفظة مبهمة لا تزيل الشكوك وما تضمره دولتا الوسط من المطامع فانهما تقولان انهما لا تريدان ضما بالقوة ومعنى ذلك انهما تنويان ضما بغير القوة . فمتى اذن يمكن أن يوصف الضم بالقوة ؟ فالجواب على ذلك ان الامر معلق على وجود القوة وعلى شكل الخيار الذي يعرض على الشعوب الموجودة تحت نير الغازي أضف الى هذا هل يعتبر الضم ضما عند ما لا يمكن ذكر الضم بالقوة في المعاهدات الدولية . فالصيغة التي تعرضها دولتا الوسط صيغة مبهمة تحتمل الريب والشكوك وتدلنا على اننا لا نزال بعيدين جدا عن المبدأ الاول الذي يقضي بكل ضم » اهـ المراد منه نقلا عن عدد ٤ يناير من الاهرام

وقد أشار البرقيات المنشورة بهذا التاريخ ان مفاوضات الصلح أوقفت لان

ألمانية تزعم أن شعوب الولايات أو الممالك الاربع التي انتزعتها من الروسية — وهي البولندية والكورلندية والتوانية والاستونية — قد جهرت برغبتها في الانضمام الى ألمانية فيجب أن تكون ألمانية ، وان الروس ينكرون عليها ذلك وان وزير خارجيتهم ترونسكي خطب في اللجنة المركزية لحزب العمال والمجلدين فأنكر ذلك أشد الانكار لان اظهار الشعب الرغبة في مسألة الحكم لا يكون صحيحاً مع وجود الاحتلال الاجنبي والقوة العسكرية . وفي برقية لروتر من لندن وردت في ٢ يناير ان اللجنة أقرت الوزير الخطيب على خطابه ووضعت قرارا بفحواه قالت في آخره

« فنحن ندافع عما لبولندا ولتوانيا وكورلندا من الحق في بت مصيرها والحكم في مستقبلها بتمام الحرية ونقول لشعوب النمسا والمانيا وبلغاريا وتركيا اذكروا ان التعجيل في عقد صلح دمقراطي يتوقف عليكم فقد سالت دماؤكم وأصابكم الاعياء والجهد في حرب عديمة المثيل فلا تسمحوا لدعاة السلطة والفتح من النمسويين والالمان أن يحاربوا روسية الثورية لإخضاع بولندا ولتوانيا وكورلندا وأرمينية »

(المنار) قد سبقنا فبينا في الجزء الاول من هذا المجلد مثل ما قررته الروسية ورئيس الوزارة الايطالية اليوم في مسألة حرية الشعوب واختيارها لشكل الحكومة الذي ترضاه لنفسها . وبينا في الجزء الرابع — الذي قبل هذا — أهم ما يشترط الحلفاء للصلح . وبعد كتابة ما تقدم واعداده للطبع جاءنا البرق بخطبة رئيس الوزارة البريطانية ثم بخطبة رئيس الولايات المتحدة وهما أصرح ما قاله الحلفاء في أسباب الحرب وشروط الصلح وبعد ناسخا لكل ما يخالفه مسيد القول ما يقول الرئيس ، وسنعلم منهما حقيقة غرض الحكومة الالمانية وهل هي تريد الصلح حقيقة فيما تتخذه من الوسائل الصورية له كما قال ، أم تريد به ايقاع الشقاق بين أعدائها كما قال رئيس الحكومة الايطالية ، أو اقامة الحجة عليهم بأنهم هم طلاب الحرب والفتح كما يظن كثير من الناس . ولعل هذه الصراحة من الحلفاء تضطرها الى التصريح بشروط الصلح التي ترضاها فانها لم تصرح بشيء لا تطلب حرية البحار . ونسأل الله تعالى ان ينصر الحق والعدل وحرية الشعوب المستضعفة على الباطل والظلم قوة الاستبداد والاستعباد ويكشف عنها حجب الخداع والرياء . ان ربي سميع الدعاء .

(تنبيه) اضطررنا الى تأخير تتمة ترجمة الشيخ سليم البشري